

مناهل العرفان في علوم القرآن

وقد قيل في تفسير هذه الآيات كلام كثير لا نرى حاجة إلى ذكره وإِ يكفينا كثرة القيل والقال ويتوب علينا من النزاع والخلاف ويجمع صفوفنا على دينه وحبه آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

المبحث الخامس عشر في محكم القرآن ومتشابهه .

المعنى اللغوي .

لهذين اللفظين إطلاقات في اللغة وإطلاقات في الاصطلاح فاللغويون يستعملون مادة الإحكام بكسر الهمز في معان متعددة لكنها مع تعددها ترجع إلى شيء واحد هو المنع فيقولون أحكم الأمر أي أتقنه ومنعه عن الفساد ويقولون أحكمه عن الأمر أي رجعه عنه ومنعه منه ويقولون حكم نفسه وحكم الناس أي منع نفسه ومنع الناس عما لا ينبغي ويقولون أحكم الفرس أي جعل له حكمة بفتحات ثلاث والحكمة ما أحاط بحنكي الفرس من لجامة تمنعه من الاضطراب وقيل وآتاه الله الملك والحكمة أي العدل أو العلم أو الحلم أو النبوة أو القرآن لما في هذه المذكورات من الحوافظ الأدبية عما لا يليق .

وكذلك يستعمل اللغويون مادة التشابه فيما يدل على المشاركة في المماثلة والمشكلة المؤدية إلى الالتباس غالباً يقال تشابهها واشتبها أي أشبه كل منهما الآخر حتى التباسا ويقال أمور مشتبهة ومشبهة على وزان معظمة أي مشكلة والشبهة بالضم الالتباس ويقال شبه عليه الأمر تشبيهاً أي لبس عليه بضم الأول وتشديد الثاني مع كسره في الفعلين ومنه قول الله سبحانه وصفا لرزق الجنة وآتوا به متشابهاً ومنه قول حكاية عن بني إسرائيل إن البقر تشابه علينا انظر القاموس في هاتين المادتين .

القرآن محكم ومتشابه .

ولقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على أنه كله محكم إذ قال سبحانه كتاب أحكمت آياته وجاء فيه ما يدل على أنه كله متشابه إذ قال جل ذكره الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً وجاء فيه ما يدل على أن بعضه محكم وبعضه متشابه إذ قال عز اسمه هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ولا تعارض بين هذه الإطلاقات الثلاثة لأن معنى إحكامه كله أنه منظم رصين متقن متين لا يتطرق إليه خلل لفظي ولا معنوي كأنه بناء